التركيب الموسع في الفصحى المعاصرة

ربيع عبدالسلام خلف

أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة جازان، السعودية

الملخص

قاعدة التوسع إحدى القواعد التحويلية التي يبدو التركيب اللغوي من خلالها في صورتين:

- الصورة الأولى: تسمى التركيب الأساسي أو الأصلي أو العميق.

- الصورة الثانية: تسمى التركيب الموسع.

والتركيب الموسع هو ما أضيف أو زيد على مكوناته الأساسية وحدات لغوية تعمل على توسعته واستطالته مهما كان موقعها منها.

ويوسع التركيب المستقل في الفصحى المعاصرة بوسيلتين:

- الأولى من داخله: وتكون عن طريق توسعة مكوناته وهي الكلمة أو العبارة.

- الثانية من خارجه: حيث تتم إضافة عناصر موسعة إلى مكونات التركيب الأساسي، وهي المسند والمسند إليه، ومن هذه العناصر الظرف والجار والمجرور والمكملات والتركيب التعليلي، التي قد ترد متقدمة أو متأخرة عنهما أو متوسطة بينهما. ويتم توسعة الكلمة في الفصحى المعاصرة بالاعتماد على المصاحبة التي تؤدي دوراً أساسياً في تكوين الكلمات المركبة التي ترد للدلالة على أسماء الأماكن والهيئات والمؤسسات والدول والمصطلحات العلمية وغيرها. ومن أسباب توسعة العبارة في الفصحى المعاصرة: أ - تعدد الإضافات. ب - تنوع الصفات. ج - كثرة المعطوفات. د - كثرة المتعلقات الخاصة بمكونات العبارة.

وقد وقع هذا البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، ثم الهوامش والمراجع.

وفي التمهيد عرضت لمفهوم المصطلحات الخاصة بالبحث. مثل الكلمة، العبارة، التركيب، البنية العميقة، البنية السطحية، التركيب الأساسي، القواعد التحويلية، التركيب الموسع.

المبحث الأول جاء بعنوان "توسعة الوحدات البنائية للتركيب" كالكلمة والعبارة.

المبحث الثاني جاء بعنوان: "توسعة التركيب". وفي الخاتمة عرضت لأهم نتائج البحث.

المقدمة

ليس من شك في أن التغير قد لحق لغتنا العربية الفصحى بمستوياتها المختلفة؛ ومن ثم فقد أطلق العلماء على العربية الفصحى في العصر الحديث مسميات مختلفة؛ كالعربية الحديثة واللغة العربية المعاصرة، وفصحى العصر وغيرها، وكلها تشير إلى وجود فرق بين العربية في فتراتها التاريخية المتعددة السابقة وتسمى بالعربية التراثية، والعربية في العصر الحديث.

وإذا كان هناك فرق أو اختلاف بين العربية في هاتين الفترتين بسبب التغير أو التطور الذي لحق بإحداهما، فإن العلماء قد نظروا إليهما على أنهما فرعان لأصل واحد؛ وهذا الأصل هو اللغة العربية الفصحى؛ لغة القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب.

وقد نظر العلماء أيضاً إلى العربية المعاصرة أو فصحى العصر على أنها امتداد للغة العربية الفصحى؛ فهي صورة أو شكل من أشكال الفصحى التي تعبر عن فترة زمنية معينة من الفترات الزمنية العديدة التي مرت بها اللغة العربية الفصحى.

فصحى العصر - إذن - هي لون من ألوان العربية الفصحى أو قل هي فرع عنها؛ ولكن هذا الفرع تعرض لمتغيرات هائلة نظراً للتطور الواسع والتحول الكبير الذي أصاب مجتمعها العربي؛ الأمر الذي أكسب فصحى العصر سمات وخصائص جديدة دفعت العلماء والباحثين إلى دراستها ومحاولة الكشف عن أوجه التغيرات التي تعرضت لها.

لكن هل اتسعت الهوة بين العربية الفصحى والفصحى المعاصرة إلى الحد الذي جعل ستتكيف تش يتنبأ بأن الفصحى المعاصرة ستصير بعد وقت قليل عضواً في عائلة اللغات الأوروبية؟

نحن لا ننكر التأثير الواضح للترجمة عن اللغات الأجنبية عامة في الفصحى المعاصرة في مستوياتها الصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية.

لكن هل قطع التطور أو التغير الصلة تماماً بين الأصل والفرع أو بين العربية الفصحى والفصحى المعاصرة؟

ألا يمكن إرجاع الفرع أو رده إلى أصله بوجه من الوجوه؟

لقد تنوعت اتجاهات العلماء والباحثين في دراسة العربية المعاصرة والعلاقة بينها وبين العربية الفصحى، واختلفت آراؤهم تبعاً لاختلاف طرائق البحث ومناهجه.

وقد استفاد العلماء من تعدد المناهج اللغوية الحديثة التي انبثقت من تنوع النظريات والاتجاهات والمدارس اللغوية في العصر الحديث في دراسة التغيرات التي تعرضت لها الفصحى المعاصرة، فهناك - على سبيل المثال - المنهج الوصفي الذي يقف فيه الباحث على التغيرات وملاحظتها ووصفها كما هي، وهناك المنهج التحويلي الذي يطلب فيه من الباحث تفسير هذه التغيرات والوقوف على أسبابها وجذورها.

وقد ترك لنا المنهج التحويلي مساحة لتفسير ظواهر التغير في الفصحى المعاصرة وردها إلى أصلها، بفضل استناده إلى عدد من المفاهيم الذي توائم من قريب أو من بعيد الخصائص الصرفية والنحوية للعربية الفصحى، كمفهوم البنية العميقة والبنية السطحية، والقدرة والأداء، والمكون الأساسي، والمكون التحويلي، والبنية الأساسية والقواعد التحويلية والأصل والفرع وغيرها.

ومهما كان اختلاف الآراء حول تفسير مظاهر التغير الطارئة على الفصحى المعاصرة بسبب الاعتماد على أحد المنهجين السابقين في دراستها، فإننا نريد أن نقول: أحدث هذا التغيير في البنية العميقة أم في البنية السطحية أم الأداء اللغوي للمستخدمين العربية الفصحى التي تعد - كما ذكرنا - الأصل الذي تفرعت عنه الفصحى المعاصرة؟

وإذا كانت الظواهر الجديدة في مجال الصرف والنحو في الفصحى المعاصرة قد صارت جزءاً لا يتجزأ من التفكير اللغوي لدى المستعملين لهذه اللغة أفيعني هذا أن هذه الظواهر تمثل عناصر أساسية في البنية العميقة عندهم أم

أننا يمكن بوسيلة من الوسائل رد هذه الظواهر إلى نظائرها في العربية الفصحى، ومن ثم نقول: إن هناك بنية عميقة واحدة للعربية الفصحى وإن هذه الظواهر لا تعدو أن تكون تغيراً في الأداء اللغوي أو البنية السطحية بفعل قانون التطور اللغوي الذي تخضع له كل اللغات الإنسانية.

على أية حال، فإن المتأمل للمنهج الذي يعتمد عليه مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دراسة الظواهر الجديدة الطارئة على العربية الفصحى يراه حريصاً على ألا يخرج بقراراته في هذه الظواهر عن طبيعة اللغة ونظامها الموروث، حيث كان يستأنس بما ذهب إليه الأقدمون من يسر وتيسير، وكان معتمده في ذلك ما قرره الأقدمون من أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم.

فقد كان المجمع حريصاً على أن يتوسع فيما جاد به الأداء اللغوي للمتكلمين الفصحى المعاصرة على ألا يتجاوز القواعد والضوابط الخاصة بالعربية الفصحى المنصوص عليها في كتب اللغة والنحو، ومن ثم فإن الخطوة الأولى دائماً في تناول أعضاء المجمع للمسائل الجديدة هي البحث والتفتيش عن تخريج لها في مظان اللغة.

والواضح أن التغير في البناء التركيبي للجمل والتراكيب من حيث البناء الداخلي لها والتوزيع الموقعي للعناصر التي تشتمل عليها في الفصحى المعاصرة أمر يبدو - للوهلة الأولى - لكل من درس هذه اللغة وحاول الوقوف على مدى التغيرات التي تعرضت لها.

وقد جاء موضوع البحث في إطار الاهتمام بدراسة شكل التركيب اللغوي في الفصحى المعاصرة والوقوف على التغيرات التي لحقت به.

وكان عنوانه "التركيب الموسَّع في الفصحى المعاصرة".

ويحاول معرفة أنماط التركيب الموسع، والعناصر الموسعة له ومواقعها، وأسباب هذا التوسع، وعلاقة هذا كله بالتركيب الأساسي.

ولتحقيق هدف البحث جاءت خطته مؤلفة من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة/ ثم الهوامش والمراجع.

تمهيـد

يعرض هذا التمهيد لمفهوم بعض المصطلحات الخاصة بالبحث منها:

أولاً – (الكلمة ، العبارة، التركيب).

ثانياً – (البنية الأساسية (العميقة)، (التركيب الأساسي)، البنية السطحية، القواعد التحويلية، التركيب الموسع).

أولاً – (الكلمة، العبارة، التركيب):

ليس من مهمة البحث هنا تقديم مفاهيم جديدة لهذه المصطلحات، أو عرض الآراء المختلفة للعلماء والباحثين الذين أفاضوا في تناولها بل الهدف اختيار ما يناسب موضوع البحث، ويحقق هدفه.

فالكلمة: مهما كان تعريفها قد تكون وحدة صرفية حرة أو مستقلة فقط وهو ما يعرف بـ Free Morphemes، ويسمى بالأصل أو الجذر root، وقد تكون وحدة صرفية مقيدة، أو متصلة وهو ما يعرف بـ bound morphemes، ويقابله ما يعرف بالنهايات التصريفية أو التغيير الداخلي[1].

فالكلمة – إذن – قد تكون مكونة من وحدة صرفية حرة واحدة فقط أو من وحدة صرفية واحدة تتصل بها وحدة صرفية مقيدة واحدة أو أكثر.

وما يهم البحث أن الكلمة قد تكون بسيطة إذا تألفت من وحدة صرفية واحدة حرة، وقد تكون مركبة إذا تألفت من أكثر من وحدة صرفية حرة، وقد درسها النحاة العرب قديماً تحت مسمى العلم المركب[2].

أما العبارة Phrase فهي مركب مؤلف من كلمتين أو أكثر، بينها ترابط سياقي يمكن الاستبدال بها كلمة واحدة من الكلمات التي تتكون منها أو من خارجها؛ فهي تتابع من الوحدات الصرفية يمكن أن يشغل موقع وحدة صرفية من هذه الوحدات، وتعد بقية الوحدات توسيعاً لهذه الوحدة الصرفية.

فالعبارة تتألف من مركز Head ومخصص modifie؛ فالمركز في العبارة هو الكلمة الأساس الذي يشترط أن تكون كلمة حرة مستقلة، والمخصص هو الكلمة أو الكلمات التابعة للمركز، التي تعد توسيعاً لهذا المركز، ويمثل للعبارة

في اللغة العربية بالمضاف والمضاف إليه، والصفة والموصوف، والتوكيد والمؤكد، والبدل والمبدل منه. . .

وتتشابه العبارة مع الكلمة المركبة في أن كلاً منهما قد يحتوي على كلمتين حرتين أو أكثر، ولكنهما يفترقان في إمكانية الفصل بين مكونات العبارة، على حين لا يمكن ذلك في الكلمة المركبة[3].

أما التركيب Construction فهو مركب مؤلف من كلمتين فأكثر بينها ترابط إسنادي، وينقسم إلى نوعين؛ الأول: التركيب المستقل، وهو الذي يرد مستقلاً غير متضمن في شكل لغوي أو معتمد عليه أو متعلق به، وهذا النوع من التركيب يوازي الجملة البسيطة، ويقابل الجمل التي لا محل لها من الإعراب في النحو العربي.

الثاني: التركيب غير المستقل، وهو الذي يأتي متوقفاً على شكل لغوي آخر أو متعلقاً به، كما يرد متضمناً شكلاً لغوياً أكبر منه، ويقابل هذا النوع من التركيب الجمل التي لها محل من الإعراب في النحو العربي كجملة الحال والنعت والخبر. . . .

ومن نماذج التركيب غير المستقل:

أ - الأشكال التي تعتمد على موقف معين أو كلام سابق؛ كأن تقول: (غداً) تكملة لكلام سابق.

ب - الأشكال التي تتضمن وحدات لغوية تشير إلى وحدات سابقة؛ كأن نقول: (وهو يركب سيارته) تكملة لكلام سابق.

ج - الأشكال التي تتضمن أدوات أو عبارات تشير إلى كلام سابق كأن نقول: (إن جاء في) تكملة لكلام سابق[4].

ثانياً - (البنية الأساسية (العميقة)، التركيب الأساسي، البنية السطحية، القواعد التحويلية، التركيب الموسع).

أفرزت الأفكار التي جاء بها تشومسكي من خلال نظريته التوليدية

التحويلية بعض المصطلحات التي تمثل حجر الزاوية في نظرته للغة؛ حيث ذهب إلى أن دراسة اللغة ينبغي أن تتم من جانبين: جانب داخلي، وجانب خارجي.

وقد تعددت المصطلحات المعبرة عن هذين الجانبين:

فيطلق على الجانب الداخلي مسمى البنية العميقة Deep structure أو البنية الأساسية أو البنية التحتية أو البنية الداخلية أو التركيب الباطني أو التركيب الأصلي... في مقابل مصطلح البنية السطحية Surface structure أو البنية الخارجية أو التركيب الظاهري أو التركيب الفرعي... الذي أطلق على الجانب الخارجي للغة[5].

وقد تداول ذلك الباحثون المهتمون بدراسة الفكر اللغوي لدى تشومسكي ومدرسته، وكذلك المهتمون بالربط بين فكر هذه المدرسة والفكر النحوي لدى النحاة العرب قديماً.

وشغل الباحثون في ربطهم السابق بدراسة القواعد التحويلية Grammatical transformations التي تعبر عن العلاقة بين البنية العميقة والبنية السطحية؛ لأن "معاني المفردات والبنية الخارجية للجملة...؛ أي ظاهر اللفظ، ليس كل شيء في تحديد المعنى، فمعنى الجملة يتحدد على مستوى أعمق من التركيب الخارجي؛ فالتركيب الذي يحدد المعنى، هو البنية الداخلية للجملة...، وهي تتحول إلى البنية الخارجية، التي يلفظها المتكلم ويسمعها المستمع نتيجة قواعد لغوية، تسمى القواعد التحويلية.. وهي قواعد تحذف بعض عناصر البنية أو تنقلها من موقع أو تحولها إلى عناصر مختلفة أو تضيف إليها عناصر جديدة"[6].

وتضم القواعد التحويلية القواعد التالية:

1 - قواعد الحذف Deletion.

2 - قواعد الإحلال، أو الاستبدال أو التعويض Replacement.

3 - قواعد الاختصار أو التقلص Reduction.

4 - قواعد التوسع أو التمدد Expansion.

5 - قواعد الزيادة أو الإضافة Addition.

6 - قواعد إعادة الترتيب permutation[7].

وتصلح القواعد التحويلية السابقة للكشف عن التغيرات التي حدثت في البنية العميقة أو الأصل أو التركيب الأساسي للعناصر اللغوية كالكلمة والعبارة والتركيب والجملة.

وتبدو هذه التغيرات واضحة على مستوى السطح أو البنية السطحية أو الصورة المنطوقة لهذه العناصر.

وما يهمنا هنا من هذه القواعد قاعدة التوسع Expansion التي يمكن تطبيقها على الوحدات اللغوية المختلفة كالكلمة والعبارة والتركيب والجملة التي تبدو في صورتين؛ الأولى: الصورة الأساسية أو الأصلية أو العميقة، وتسمى هذه الوحدات بـ(الكلمة أو العبارة أو التركيب أو الجملة) الأساسية أو الأصلية، أما الصورة الثانية فتوصف فيها هذه الوحدات بـ (الكلمة أو العبارة أو التركيب أو الجملة الموسعة).

وتعرف الجمل الأساسية أو التراكيب الأساسية بأنها هي "التي تتمكن اللغة من خلالها أن تنشئ تراكيبها السطحية المعقدة"[8].

فالتوسع الذي يحدث للعناصر السابقة (الكلمة، العبارة، التركيب، الجملة) إنما يحدث على السطح عن طريق إضافة وحدات لغوية إليها تجعل هذه العناصر توسم بأنها طويلة أو ممتدة، ويمكن تعرف نوع الوحدات أو العناصر اللغوية الموسَّعة برد العناصر (الكلمة، العبارة، التركيب، الجملة) إلى أصلها أو بنيتها العميقة. يمكن - إذن - وضع الكلمة الأصل أو الأساس في مقابل الكلمة الموسعة، والعبارة الأصل أو الأساس في مقابل العبارة الموسَّعة، والتركيب الأصل أو الأساس في مقابل التركيب الموسع.

وتعد الجملة الموسعة أو التركيب الموسع من الجمل أو التراكيب المشتقة، وهي التي يدخل في اشتقاقها قاعدة تحويلية واحدة على الأقل[9].

وفكرة الأصل والفرع من الأفكار التي حضرت في أذهان النحاة العرب

قديماً في جوانب كثيرة في أثناء معالجتهم ودراستهم الكلمة والعبارة والتركيب والجملة[10].

فالتركيب الموسع هو ما أضيف أو زيد على مكوناته الأساسية وحدات لغوية تعمل على توسعته واستطالته مهما كان موقعها من هذه المكونات؛ أي سواء وقعت متقدمة على مكونات التركيب أم تأخرت عنها أم وقعت متوسطة بين أجزائها.

بيد أن التركيب لا يتسع أو يطول بإضافة عناصر لغوية إلى مكوناته الأساسية فقط بل يتسع بتوسع الوحدات البنائية الخاصة بمكوناته الأساسية نفسها.

والمعروف أن الوحدات البنائية للتركيب في اللغة العربية هي الكلمة والعبارة، ومن ثم كان لابد من تناول توسعة الكلمة والعبارة، وهو ما سيكشف عنه المبحث التالي.

المبحث الأول
توسعة الوحدات البنائية للتركيب

أولاً- توسعة الكلمة

أعني بالكلمة الموسعة هنا الكلمة المركبة أو العلم المركب الذي يرد في الفصحى المعاصرة مكوناً من اسم الشخص واسم أبيه واسم عائلته التي ينتمي إليها، سواء أكان العلم عربياً أم أجنبياً.

ويعبر عن العلم المركب في التركيب أحياناً بذكر اسم الشخص فقط، أو اسم الشخص واسم أبيه معاً، وقد يعبر عنه بذكر عناصره كلها (اسم الشخص واسم أبيه واسم عائلته).

1 - فالعلم المركب مؤلف من كلمة أساس هي اسم الشخص وعناصر موسعة له وهي اسم الأب واسم العائلة.

ولا شك أن اقتران الكلمة الأساس بعناصره الموسعة يؤدي إلى توسعة التركيب وإطالته، ومن أمثلة ذلك:

- عندنا في مصر أعلن أمس د. يوسف بطرس غالي[11].

- الأخ أسامة محمد ناصر المقيم في أمستردام بهولندا شغلته هذه الخطيئة[12].

وكان العلم المركب بالصورة التي يكشف عنها المثالان السابقان محل خلاف بين العلماء؛ لأنه بدا مخالفاً لقواعد العربية الفصحى، فالأصل أن تتوسط كلمة (ابن) بين الاسم والكنية والكنية واللقب لا أن تتابع الأعلام هكذا في العلمين (يوسف بطرس غالي) و(أسامة محمد ناصر) والصحيح أن نقول: (يوسف بن بطرس بن غالي) و(أسامة بن محمد بن ناصر).

بيد أن العلم المركب في صورته المخالفة لقواعد الفصحى قد شاع وانتشر وكثر تداوله؛ الأمر الذي يحتاج إلى ضرورة تخريجه بوجه من الأوجه التي تقربه من قواعد بناء العلم المركب في العربية الفصحى.

ومن خلال الآراء الكثيرة التي كشفت عنها البحوث المتنوعة لأعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة خرج المجمع في النهاية بقرار لم يتفق عليه جميع الأعضاء، وهو جواز الوقوف بالسكون عند تتابع الأعلام (سافر محمد علي حسن) مع حذف (ابن) تيسيراً على القراء والكتاب[13].

2 - وإذا كان العلم المركب في صورته الجديدة السابقة يعد كلمة مركبة فإنه قد يتم توسعة هذه الكلمة بأن يقترن بها ما يدل على المنصب أو الوظيفة أو الموقع الذي يتقلده اسم الشخص الذي تدل عليه هذه الكلمة، وقد يرد ذكر المنصب أو الموقع أو الوظيفة متقدماً على اسم الشخص أو متأخراً عنه؛ مما يؤدي في النهاية إلى توسعة التركيب الذي يرد فيه هذا الاسم ومن أمثلته:

- ويقول اللواء حمزة البري رئيس قطاع التجارة الداخلية بوزارة التجارة والصناعة[14].

-قال كلايوبيسكونيرو نائب الأمين العام لحلف الناتو[15].

- تدخل المستشار مقبل شاكر رئيس مجلس القضاء الأعلى ليضع النقاط على الحروف[16].

3 - ولا تقتصر دلالة العلم المركب في الفصحى المعاصرة على اسم الشخص فقط بل يدل كذلك على أشياء متعددة مثل أسماء الأماكن والهيئات والمؤسسات والدول والمصطلحات العلمية بمختلف مجالاتها.. إلخ.

ويتم تكوين هذا النوع من الكلمات المركبة أو الأعلام المركبة عن طريق ما يسمى بالمصاحبة Collocation التي تقوم على أساس وجود كلمة أساسية بمجرد ذكرها تستدعي كلمة محددة أو مجموعة من الكلمات التي تصحبها في السياق[17]، وهي تعد عناصر موسعة لهذه الكلمة الأساسية؛ مما يؤدي في النهاية إلى توليد علم أو كلمة مركبة، يشير إلى أشياء مختلفة ويعمل وجوده في التركيب على توسعته.

- فكلمة مجلس تستدعي معها في السياق كلمات (الشعب، الشورى، النواب، الشيوخ، القضاء الأعلى... إلخ).
- وكلمة وزارة تستدعي كلمات (الداخلية، الصناعة، الزراعة، التجارة ... إلخ).
- وكلمة حمض تستدعي (الكبريتيك، النيتريك، الهيدروكلوريك... إلخ).
- وكلمة ثاني تستدعي (أكسيد الكربون، أكسيد الصوديوم، أكسيد الماغنسيوم ... إلخ).
- وكلمة الاتحاد تستدعي (المصري لكرة القدم، المصري لكرة اليد، العام لنقابات عمال مصر... إلخ).
- وكلمة نقابة تستدعي (الأطباء، المهن الطبية، المعلمين، المهندسين، التجاريين .... إلخ).

ثانياً - توسعة العبارة

تعد العبارة وحدة بنائية من وحدات التركيب أو الجملة، وإذا كانت العبارة تتكون من عنصرين أساسيين، هما المركز والمخصص فإن توسعة أحدهما يؤدي إلى توسعة العبارة وإطالتها ومن ثم إلى توسعة التركيب أو الجملة.

ومن المعروف أن العبارة في اللغة العربية، يكون المركز فيها إما مضافاً وإما موصوفاً وإما مؤكداً وإما مبدلاً منه وإما معطوفاً عليه وإما حرف جر، ويكون المخصص إما مضافاً إليه وإما صفة وإما توكيداً وإما بدلاً ومعطوفاً وإما مجروراً؛ فالعبارة ترد في شكل مصاحبة نحوية بين كلمتين، وتأتي هذه المصاحبة في النحو العربي في شكل (مضاف ومضاف إليه) و(موصوف وصفة) و(مؤكد وتوكيد) و(مبدل منه وبدل) و(حرف الجر والمجرور).

وتتميز العبارة في الفصحى المعاصرة بسعتها وطول عناصرها، ويمكن عرض أسباب توسعتها والعناصر النحوية الموسعة لها مدعومة بالأمثلة المختلفة فيما يلي:

1 - تعدد الإضافات.

2 - تنوع الصفات أو النعوت.

3 - كثرة المعطوفات.

4 - كثرة المتعلقات.

5 - الجمع بين أمرين أو أكثر من الأمور السابقة.

1 - تعدد الإضافات

تأخذ عبارة المضاف والمضاف إليه صوراً متنوعة من التوسعة في الفصحى المعاصرة، هي:

1 - تعدد المضاف إليه، ومن أمثلته:

- أكد أهمية تفهم المجتمع الدولي لضرورة عدم تكرار إجراءات العقاب[18].

- ولتقريب مدى ضآلة كتلة الذرة إلى الأذهان من المفيد استرجاع ما ذكرناه[19].

- وكثير هذه التقلبات في أسعار البترول احتمالات وجود حالة ركود اقتصادي عالمي[20].

تومئ الأمثلة السابقة إلى انتشار ظاهرة تراكم المصادر في الفصحى المعاصرة؛ الأمر الذي أدى لتوسعة عبارة المضاف والمضاف إليه عن طريق إضافة المصادر السابقة إلى اللاحقة، وهو ما لم تكن تعرفه اللغة العربية الفصحى على هذا النحو التراكمي[21].

2 - وقد تتوسع عبارة المضاف والمضاف إليه؛ بسبب مجيء المضاف إليه إحدى الكلمات المركبة التي ترد في صورة علم أو في صورة تعبير سياقي عن طريق المصاحبة، ومن أمثلة ذلك.

- اعتمد مجلس عمداء جامعة الأهرام الكندية النتائج[22].

- قامت د. أميمة بدراسة مضمون رسائل بريد القراء[23].

- - وقد ثبت علمياً أن الملح أحد أسباب ارتفاع ضغط الدم[24].

- هذه التفرقة انتهت منذ قرر وزير العدل تعيين أول مسيحي لرئاسة محكمة استئناف القاهرة[25].

- المهندس عمر الدماطي عضو مجلس إدارة غرفة الصناعات الغذائية[26].

3 - قد يتم توسعة عبارة المضاف والمضاف إليه بسبب كون المضاف إليه تركيباً غير مستقل مكوناً من (أن والفعل) أو (أنّ واسمها وخبرها)، ومن أمثلته:

- كافح الصينيون طويلاً من أجل أن يقدموا أنفسهم للعالم من خلال هذه الدورة بعد أن ظلت المعرفة بالصين كسلع مختومة بعبارة (صنع في الصين)[27].

- إننا سوف نواجهها بالعمل في اتجاهات مختلفة مع إدراك أن معدل

النمو الاقتصادي المرتفع وحده ليس - بالضرورة - أن يصاحبه خفض في معدل الفقر[28].

فوقوع المضاف إليه تركيباً غير مستقل يقتضي أن يكون تركيباً فعلياً أو اسمياً مكوناً من المبتدأ وخبره والفعل وفاعله، والمتعلقات النحوية الخاصة بكل مكون من هذه المكونات؛ مما يؤدي إلى توسعة العبارة عامةً، وإن كان التركيب غير المستقل في تأويل المفرد وفقاً لقاعدة الاستبدال التحويلية.

وقد يقع التركيب غير المستقل السابق في موقع الاسم المجرور في عبارة الجار والمجرور فيؤدي هذا إلى إطالتها وتوسعتها، ومن أمثلة ذلك:

- فإن هذا يعد دليلاً خطيراً على أن الحزب الذي كان يفخر بتنظيمه واستحالة اختراقه وإحكام السيطرة على الجنوب قد بدأ يفقد سيطرته[29].

2 - تنوع الصفات أو النعوت

أعني بها أن الموصوف - وهو المركز في عبارة الصفة والموصوف - ينعت بأكثر من كلمة؛ مما يؤدي إلى توسعة العبارة وطولها، ومن المعروف أن الموصوف قد ينعت بالمفرد فقط أو بالتركيب فقط أو بالاثنين معاً.

أ - ففي حالة النعت بالمفرد قد يحدث تعدد لهذا المفرد؛ فيؤدي إلى إطالة العبارة، ومن أمثلة ذلك:

- فهناك عدد قليل من النماذج المستقلة المعقولة المستعملة[30].
- يعيش عدد كبير من الروس في الجمهورية الانفصالية الصغيرة المستقلة[31].

ب - أما النعت بالتركيب؛ فهذا التركيب قد يكون اسمياً أو فعلياً أو تركيب صلة، وهي تراكيب غير مستقلة في تأويل المفرد؛ وعلى الرغم من ذلك فهي تؤدي إلى توسعة العبارة بسبب طول مكوناتها، ومن أمثلة ذلك:

- تمكن عدد كبير من الأسر المصرية من إنشاء مكتبات منزلية بأسعار لا مثيل لها في العالم الآن[32].

- وسط هذه الميلودراما يقفز بنا إلى الفانتازيا بوجود جوهرة يوحي بريقها بالفرار من الأرض المحيطة[33].
- يشهد نقلة نوعية في عهد رئيسه لإشباع نهمهم في المعرفة إضافة إلى حسه الإعلامي الذي يجعله يوفر لقيادات هذه القنوات دعماً، بدليل الخطوات التي اتخذتها رئيس قناة مصر الإخبارية بتكوين إدارة للأحداث، وتضم مجموعة من الكوادر والذي آمل له مزيداً من الدعم إضافة إلى كل أنشطة القناة التي تجعلها أول ما يخطر على بال المشاهد[34].

يوضح المثال الأخير دور (تركيب الصلة) في توسعة العبارة عامة بوقوعه نعتاً للكلمة السابقة له، ودوره في توسعة التركيب عامة لكثرة تردده وتكراره بين عناصر هذا التركيب في الفصحى المعاصرة.

ج - ومن أمثلة نعت الموصوف بالمفرد و التركيب معاً:

- فأمريكا لا يمكنها الإقدام على ضرب إيران دون المجازفة بإشعال حريق كبير يمتد من الخليج إلى فلسطين ولبنان[35].
- وما من شك في جهد إبراهيم شكري مع رفيقه أحمد حسين في التنديد بالظلم الاجتماعي الشديد الذي يقع على كاهل غالبية المصريين[36].

في الأمثلة السابقة نعت الموصوف وهو كلمة، (حريق) في المثال الأول بالمفرد وهو كلمة (كبير)، والتركيب الفعلي وهو (يمتد من . . .)، وفي المثال الثاني نعت الموصوف (الظلم) بالمفرد (الاجتماعي والشديد)، وبتركيب الصلة (الذي يقع على . . .).

والنعت بالمفرد والتركيب من الأسباب الرئيسية التي يكثر استعمالها في الفصحى المعاصرة في توسعة العبارة وإطالتها.

3 - كثرة المعطوفات

وأعني بها تعدد المعطوف ووحدة المعطوف عليه في عبارة (المعطوف

والمعطوف عليه)؛ بمعنى أن المعطوف عليه كلمة واحدة تمثل الرأس في العبارة والمعطوف على هذه الكلمة كلمات وعبارات كثيرة تمثل المخصص في هذه العبارة؛ مما يؤدي إلى إطالتها وتوسعتها، ومن الأمثلة على ذلك:

- حين أتصور موقف صانع أو صاحب القرار بموقع بلاده الجغرافي ووصمة احتلال جزء من أرضه، وتركيبة مجتمعه ونظامه السياسي ومشكلاته الاقتصادية وارتباطاته الإقليمية والخيارات المطروحة أمامه والثمن أو التكلفة المطلوبة منه، ومدى قدرته وقدرة نظامه السياسي على تحمل كل منها[37].

في المثال السابق تعد كلمة (موقف) هي المعطوف عليه، ثم يرد المعطوف بعد ذلك وهو كلمات وعبارات متنوعة؛ هي على الترتيب (وصمة، تركيبة، نظامه، مشكلاته، ارتباطاته، الخيارات، الثمن، التكلفة، مدى، قدرة).

ومن أمثلة كثرة المعطوفات أيضاً: فإن دخول الحكومة العام الدراسي القادم سيحدث انقلاباً وتغييراً ومراجعة وإصلاحاً وصياغة جديدة[38].

فالمعطوف عليه في المثال السابق هو كلمة (انقلاب)، ثم يأتي المعطوف وهو كلمات متنوعة، هي (تغيير، مراجعة، إصلاح، صياغة).

وقد يكون المتعاطفان تركيباً مستقلاً في تأويل المفرد مكوناً من أن واسمها وخبرها؛ مما يؤدي إلى توسعة العبارة، ومن أمثلته:

- أفهمتني سمية أن رنيقة انفصلت عن زوجها منذ سنوات وأنها بعد زواج ولديها تعيش في فراغ الوحدة وأنها نأت بنفسها بعيداً عن قضيتي[39].

4 - كثرة المتعلقات

تمثل المتعلقات هنا تلك العبارات التي ترتبط - على المستوى النحوي أو المستوى الدلالي - بأحد مكونات العبارات السابق ذكرها (المضاف والمضاف إليه) أو (الصفة والموصوف)...، وغالباً ما تكون هذه المكونات مصدراً أو مشتقاً، أو فعلاً.

أ - فعلى المستوى النحوي غالباً ما يكون المتعلق ظرفاً أو جاراً ومجروراً،

وعندما يكون ظرفاً فقد يكون الظرف فوق أو تحت أو بعد أو دون أو إزاء. . . إلخ، وقد يكون تركيباً يبدأ بالظرف عندما أو حيث أو بينما أو إذ. . . إلخ، ومن أمثلة ذلك:

- ولا تحركها مخاوف تحولها إلى جامعة شرق أوسطية بعد التركيز الشديد خلال الفترة الماضية على سلبياتها وعدم فاعليتها في حل القضايا العربية الأساسية[40].
- فإنها سوف تنتج أفكاراً لتطوير دور المحليات وتغيير شكل الحكم؛ بحيث يحكم أعضاء هذه المجالس قراهم وأحياءهم ومدنهم بأنفسهم[41].

ب - وعلى المستوى الدلالي يرد المتعلق في صورة عبارات تعليلية تتكون أحياناً من لام التعليل الداخلة على الفعل المضارع، أو على كي أو أنَّ، وقد ترد في شكل عبارة (نتيجة لـ)، أو في شكل تركيب مضاف إلى حيث أو إذ اللتين تستخدمان للدلالة على التعليل، ومن أمثلة ذلك:

- والذي قاله سقراط ما زال هو الأصح والأصلح لتوفير القدرة الذاتية للمرء على حل مشكلاته دون أذى لنفسه أو للآخرين؛ لأن سقراط عندما أطلق مقولته كان يستشعر عن حق أن الإنسان هو طبيب نفسه[42].
- تنتظر مبادرة إنسانية من رئيس الجامعة بوقف قرار الخصم وإعادة الراتب لتسعد هذه الأسرة[43].
- كان من السهل أن يكتشف المحققون أنني خارج دائرة الاتهام بالفعل أو التحريض على الفعل؛ إذ كان من السهل علي أن أثبت ذلك[44].

5 - الجمع بين أمرين أو أكثر من الأمور السابقة

ويعرف هذا السبب بظاهرة تداخل العبارات أو تراكمها أو تشابكها؛ حيث من الممكن أن تتولد كل العبارات السابقة أو بعضها من عبارة واحدة، أساسية؛ فقد تكون هناك عبارة (مضاف ومضاف إليه) مثلاً؛ ثم نجد معطوفات كثيرة على المضاف إليه، وقد يوصف أحدها بتركيب اسمي أو فعلي أو تركيب صلة، يعقبه

جار ومجرور أو ظرف متعلقاً أو يرد تركيب تعليلي متعلق بأحد مكوناته. . . إلخ؛ مما يؤدي في النهاية إلى توسعة العبارة الأساسية وإطالتها، ومثاله:

- لم أتخلص من هذا الإحساس الغامض بالضياع الذي كان يلفني منذ لحظة خروجي من البيت حتى عودتي إليه على الرغم من أنني لم أخرج ولا مرة واحدة وحدي[45].

- ولسنا في حاجة لتكرار الحديث عما تقدمه مصر للأشقاء في فلسطين والسودان وبقية الدول العربية من صور للتعاون والمساندة وتلبية احتياجات الأشقاء؛ لأننا نؤمن بأن هذا الدعم واجب على مصر الشقيقة الكبرى بحكم مسؤولياتها وحضارتها ورسالتها وقوة للعرب تساعد على التقدم والتنمية والتكامل[46].

يوضح المثالان السابقان وغيرهما من الأمثلة الكثيرة في الفصحى المعاصرة أن تراكم العبارات وتداخلها هو السبب الرئيسي الذي يشيع استعماله في توسعة العبارة خاصة وتوسعة التركيب عامة.

- ويمكن استنتاج أنه في اللغة جمل وتراكيب أساسية يقابلها جمل وتراكيب مشتقة وفرعية، وفي الاتجاه الآخر يوجد في اللغة عبارات أساسية، يقابلها أيضاً عبارات مشتقة وفرعية تؤدي إلى توسعة مكونات العبارات الأساسية.

المبحث الثاني
توسعة التركيب

يعد التركيب أحد مكونات البناء التركيبي للجملة في اللغة العربية، وهو ينقسم إلى نوعين؛ الأول: التركيب المستقل، وهو التركيب الموازي للجملة الذي يشتمل على عنصرين: المسند والمسند إليه الثاني. والنوع الثاني من التركيب هو: التركيب غير المستقل، وهو يشتمل على المسند والمسند إليه

كذلك، بيد أنه يأتي دائماً متضمناً في تركيب أكبر منه، ويمكن الاستبدال به مفرداً.

ويهمنا هنا الكلام عن توسعة النوع الأول، وهو التركيب المستقل الذي ينقسم إلى نوعين؛ الأول: التركيب الأسمى، ويسمى بالجملة الاسمية البسيطة. والثاني: التركيب الفعلي، ويسمى بالجملة الفعلية البسيطة.

ولما كانت الوحدات الأساسية لبناء التركيب المستقل هي الكلمة والعبارة والتركيب غير المستقل فإن هذه الوحدات نفسها تتناوب فيما بينها في أخذ موقع المسند أو المسند إليه، وهما العنصران الأساسيان في تكوين التركيب المستقل.

ومن ثم، فإنه يمكن بسهولة تعرف الأنماط الأساسية المكونة للتركيب المستقل التي تشغل موقع المسند والمسند إليه، وهي في التركيب الاسمي أولاً:

كلمة + كلمة	عبارة +كلمة
كلمة + عبارة	عبارة + عبارة
كلمة + تركيب غير مستقل	أو عبارة + تركيب غير مستقل مكون من:
تركيب غير مستقبل + كلمة أو عبارة (أن والفعل، أو أن واسمها وخبرها) أو (تركيب صلة).	

وقد يرد التركيب الاسمي في شكل تركيب غير مستقل (صلة) + (تركيب غير مستقل) مكون من: (أن والفعل أو أن واسمها وخبرها)

وفي التركيب الفعلي نجد الأنماط التالية:

كلمة + كلمة		عبارة + كلمة
كلمة + عبارة	أو	كلمة + تركيب غير مستقل
كلمة + تركيب غير مستقل		صلة أو أن والفعل أو أن
مكون من أن والفعل أو أن واسمها وخبرها		أن واسمها وخبرها

ومن خلال ما ذكر في الكلام السابق عن الأنماط الأساسية للتركيب المستقل يمكن تناول طرق توسعته في الفصحى المعاصرة في النقاط التالية:

أولاً – أسباب توسعة التركيب المستقل.

ثانياً – العناصر الموسِّعة وموقعها من التركيب المستقل.

أولاً – أسباب توسعة التركيب المستقل

تمثل الأنماط السابق ذكرها الخاصة بالتركيب المستقل التي تتناوب فيما بينها في أخذ موقع المسند والمسند إليه في هذا التركيب بنوعيه الاسمي والفعلي المكونات الأساسية لهذا التركيب في البنية العميقة، وما يحدث لهذا المكونات من توسعة عن طريق إضافة عناصر معينة إليها خاصة وما يضاف إلى المسند والمسند إليه معاً عامة إنما يتم في البنية السطحية لهذا التركيب في أثناء الأداء اللغوي، وتقوم قاعدة التوسع، وهي من القواعد التحويلية، بتفسير أسباب التوسع والعناصر الموسعة المضافة إلى التركيب على مستوى السطح بعد مقابلتها بالمكون الأساسي أو البنية العميقة له.

ولعل السبب الرئيسي في توسعة التركيب المستقل يعود أساساً إلى توسعة الوحدات التي يتألف منها وهي الكلمة والعبارة والتركيب غير المستقل، وقد سبق أن تحدثنا عن طرق توسيع الكلمة والعبارة في المبحث السابق.

وعامة فإن التركيب المستقل بأنماطه المتنوعة يتسم بالتوسع في الفصحى المعاصرة.

ومن الناحية النظرية فإنه من الطبعي أن يكون نمط يرد في صورة (عبارة +عبارة) أكثر توسعة من نمط يرد في صورة (كلمة +كلمة)، ونمط يرد في صورة (عبارة + تركيب غير مستقل) سيكون أكثر توسعة من نمط يرد في صورة (عبارة +عبارة)، وهكذا.

لكن تتميز هذه الأنماط كلها في الفصحى المعاصرة بالتوسع، ويمكن تقديم نماذج للأنماط الموسعة للتركيب المستقل بسبب توسعة مكوناته فيما يلي:

1 - نمط كلمة + كلمة، ومن أمثلته:

- أكد الدكتور أحمد يوسف مستشار رئيس وزراء الحكومة الفلسطينية[47] توسع التركيب الفعلي السابق بسبب توسعة المسند إليه (الفاعل) وهو الدكتور أحمد يوسف.

2 - نمط كلمة + عبارة، ومثاله:

- وبات ضرورياً استحداث طرق أخرى تعتمد على اختلاف الخواص الطبيعية لنظائر اليورانيوم[48].

ظهر في المثال السابق توسعة التركيب الاسمي بسبب توسعة المسند إليه (المبتدأ) اسم بات (المؤخر استحداث طرق أخرى)..

3 - نمط كلمة + تركيب غير مستقل

يرد التركيب المستقل وفقاً لهذا النمط في صورتين؛ الأولى: التركيب الفعلي. والثانية: التركيب الاسمي، ويندرج تحت هاتين الصورتين أشكال أخرى:

الصورة الأولى: التركيب الفعلي الذي يرد في شكلين:

الأول: المسند + المسند إليه . . .

كلمة + تركيب غير مستقل (أن واسمها وخبرها)

يبدو (أن التصريحات . . . باتت . .)

ومن أمثلته:

- يبدو أن التصريحات المتضاربة والمتناقضة التي تخرج من أفواه الوزراء وكبار المسؤولين باتت تشكل ما يمكن تسميته بالظاهرة[49].

الثاني: المسند + المسند إليه

كلمة + تركيب غير مستقل (تركيب مصدري) (أن والفعل)

ومن أمثلته:

- ويبقى أن يدرس البنك المركزي بكل دقة مدى استجابة البنوك لقراراته[50].

يتضح من الصورتين السابقتين أن توسعة التركيب الفعلي تعود إلى توسعة (المسند إليه) الفاعل بسبب مجيئه تركيباً غير مستقل مؤلفاً من أن واسمها وخبرها أو مكوناً من أن والفعل وما يتعلق بمكوناتهما.

الصورة الثانية: التركيب الاسمي الذي يرد في عدة أشكال هي:

المسند إليه + المسند

الأول: كلمة اسمية + أن واسمها وخبرها، ومن أمثلته:

الحقيقة (أن هذه النتيجة . . . جاءت)

- والحقيقة أن هذه النتيجة بشأن العلاقة بين الرياضة وتحسين القدرات العقلية جاءت بطريقة المصادفة خلال انشغال عدد من العلماء الأمريكيين ببحث يتذكر حول تأثير ممارسة الرياضة على علاج أمراض الكآبة والإحباط التي يتزايد انتشارها في المجتمع الأمريكي على مدى السنوات الأخيرة[51].

والشكل السابق من الأساليب الشائعة في الفصحى المعاصرة.

المسند إليه + المسند

الثاني: كلمة اسمية + تركيب صلة، ومن أمثلته:

أمريكا التي سعت..

- إن أمريكا هي التي سعت منذ سنوات بعيدة لكي تنفخ في مزمار الوازع الديني على امتداد الشرق الأوسط[52].

المسند إليه + المسند

الثالث: كلمة اسمية + تركيب شرطي ومثاله:

الضمير (عندما رأيت . . . قلت..)

- إنني عندما رأيت اللاعب الشهير كرم جابر وهو عائد من أثينا منذ عدة أعوام بعد أن حقق بطولة دولية كبيرة، وكان يرتدي على رأسه طوقاً يشبه أغصان الأشجار قلت في نفسي[53].

المسند إليه + المسند

الرابع: كلمة اسمية + تركيب مصدري، ومن أمثلته :

- لابد أن نعرف أن موقف واشنطن من إسرائيل لن يتغير بعد رحيل بوش[54].

فالتركيب المصدري في المثال السابق هو (المسند)؛ (أي خبر لا النافية للجنس)

المسند إليه + المسند

الخامس: كلمة اسمية + تركيب غير مستقل فعلي، ومثاله :

- ولعلي بعد أن شاهدت مدينة أكتوبر قبل أسبوعين قد حمدت الله أن الرئيس حسني مبارك ألغى من تفكير الحكومة فكرة إقامة عاصمة جديدة بدلاً من القاهرة[55].

السادس: كلمة اسمية + تركيب غير مستقل اسمي، ومثاله :

- المبهر في حفل الافتتاح بجانب الفكرة والرؤية كانت تلك الدقة في حركة المجموعات[56].

يتضح من الأمثلة السابقة أن مجيء التركيب غير المستقل ضمن مكونات التركيب المستقل – سواء أكان فعلياً أم اسمياً – أحد الأسباب الرئيسة في توسعته بسبب كثرة المتعلقات المرتبطة بمكونات هذا التركيب، وهو من الأمور التي يكثر استعمالها على أقلام الكتاب والمؤلفين

المسند إليه + المسند

4- نمط عبارة + كلمة

فالانتخابات . . . فرصة

هذا النمط الخاص بالتركيب المستقل يرد في صورة التركيب الاسمي، ومن أمثلته :

- فالانتخابات التي يجري الاستعداد لها الآن التي ستجري في إبريل

المقبل فرصة لإبراز القيادات السياسية التي يحتاج إليها المجتمع في كل المجالات[57].

المسند إليه + المسند

5- نمط عبارة + عبارة ، ومن أمثلته:

الشيء الغريب + الإضافة الجمالية . . .

- الشيء الغريب أو على الأقل الملاحظ بحيث لا يخفى على أحد هو الإضافة الجمالية التي كست ملامح وقوام سعاد[58].

وقد يتقدم المسند على المسند إليه في هذا النمط لوقوع المسند جاراً ومجروراً، ومثال ذلك:

- ومن العمليات الأخرى لحفظ الأطعمة التي تستخدم على نطاق واسع عملية التجفيف في أفران أو غرف خاصة[59].

المسند إليه + المسند

6 - نمط عبارة + تركيب غير مستقل، ومن أمثلته :

ويكون التركيب غير المستقل في هذا النمط تركيباً فعلياً أو اسمياً أو مصدرياً أو مكوناً من أن واسمها وخبرها.

- فمن أمثلة التركيب الفعلي :

- والمسابقة المحلية التي هي الدوري منذ أن نظمناها عام 1948 حتى الآن لم نضع في حسباننا أن الهدف منها رفع مستوى اللعبة من خلال احتكاك بين قوى متكافئة[60].

- ومن أمثلة التركيب الاسمي:

- القضية التي أثارتها الرسالة ليست فقط إلقاء الضوء على جزء معتم من جسد الوطن يئن من المعاناة وأيضاً من الإهمال إنما للقضية جانب بالغ الأهمية[61].

- ومن أمثلة التركيب غير المستقل المكون من أن واسمها وخبرها:

المؤكد والمتفق عليه أن مسابقة الدوري لكرة القدم - بمختلف درجاتها - لا علاقة لها من قريب أو بعيد بالمستوى الرائع والأداء الثابت للمنتخب الكروي في كأس الأمم الإفريقية التي أقيمت مؤخراً في غانا[62].

المسند إليه + المسند

7- نمط تركيب غير مستقل صلة + كلمة، ومثاله:

ما يجب أن يتعوده . . . اللعب

- ما يجب أن يتعوده عمرو ذكي من الآن هو اللعب تحت الأمطار الغزيرة؛ لأنه يلعب الآن في الجو القريب من المناخ المصري[63].

المسند إليه + المسند

8- نمط تركيب غير مستقل صلة + عبارة، ومثاله :

الذي دفعني . . . . + صديقي وأخي . . .

- الذي دفعني للكلام في هذه القضية صديقي وأخي الإعلامي الجميل الأستاذ محمود الذي فاجأني بفقرة فنية[64].

المسند إليه +المسند

9- نمط [تركيب غير مستقل صلة + تركيب غير مستقل ، اسمي أو فعلي أو مصدري] ومن أمثلته:

- إن الذين يعايرون مصر بتقلص دورها عليهم أن يتذكروا أن الرئيس سافر إلى لبنان عام 2001م، وسط القصف الإسرائيلي[65].
- إن ما يصرخ به أصحاب الأعمال في عالم السيارات أن يتم صرف عدد وفير من اللوحات التجارية لمعارض السيارات[66].

يتضح من عرض الأنماط السابقة للتركيب المستقل أنها - على اختلاف أشكالها وصورها - جاءت موسَّعة، وهذا هو الطابع العام أو السمة الغالبة لاستعمال التركيب في الفصحى المعاصرة.

كما يتضح كذلك أن توسعة التركيب المستقل في الأنماط المذكورة سابقاً كان أهم أسبابها توسعة الوحدات التي يبنى منها وهي الكلمة والعبارة، وقد سبق أن ذكرنا في المبحث السابق أسباب توسعتهما والعناصر الموسعة لهما، وقد وضح الاعتماد على هذه العناصر كذلك في الأمثلة المتنوعة التي تمثل صور الأنماط السابقة وأشكالها.

ثانياً - العناصر الموسعة وموقعها من التركيب المستقل

تبين مما سبق ذكره أن توسعة التركيب المستقل جاءت من داخله؛ أي من خلال توسعة الكلمة والعبارة، وهما يمثلان الوحدات الداخلية المكونة له، بيد أن هناك طرقاً أو وسائل أخرى تسهم في توسعة التركيب المستقل؛ هذه الوسائل أو الطرق تبدو من خلال عناصر معينة أو وحدات لغوية تضاف إلى العنصرين الرئيسين للتركيب، وهما المسند والمسند إليه، وتعد العناصر المضافة وحدات خارجية زائدة في البنية السطحية للتركيب، تأخذ مواقع متنوعة من المكونات الأساسية له، وهما (المسند والمسند إليه)؛ فقد ترد متقدمة عليهما، وقد تتوسطهما أي فاصلة بينهما، وقد تتأخر عنهما، وقد يتوسع التركيب المستقل بغير عنصر في آن واحد؛ فنرى عنصراً متقدماً عليه وعنصراً متوسطاً بين أجزائه وعنصراً آخر أو أكثر متأخراً عنه.

ويمكن توضيح العناصر الموسعة للتركيب المستقل ومواقعها من هذا التركيب فيما يلي:

1 - توسعة التركيب بالظرف

يرد الظرف الموسع للتركيب هنا في شكل مفرد؛ أي كلمة مفردة قد تكون منذ أو تحت أو فوق أو عند أو بعد أو إزاء أو عقب أو خلال... إلخ مضافاً إليها كلمات معينة، وقد يرد الظرف الموسع في شكل تركيب عبارة عن الظرف عندما أو حيث أو إذا أو إذ ... إلخ مضافاً إليها التركيب.

ويأخذ الظرف بشكليه (المفرد والمركب) مواقع مختلفة من التركيب المستقل؛ فقد يأتي متقدماً على المسند والمسند إليه أو متوسطاً بينهما أو متأخراً عنهما:

فمن أمثلة مجيئه متقدماً على المسند والمسند إليه:

المسند إليه + المسند العصر الموسع

الضمير في كان يرى الأهالي بعد العصر - عندما تخف..

- وبعد العصر بقليل عندما تخف حدة الشمس وتأخذ أشعتها في التلون كان يرى الأهالي يحملون التماثيل التي صنعها النجار[67].

ومن أمثلة مجيئه متوسطاً:

المسند + المسند إليه + العنصر الموسع

حدث أن قامت تلك السيدة بعد سفري

- لقد حدث بعد سفري الأخير وبعد الكابوس المزعج الذي انقض على صدري في أثناء نومي عند جدتي شهدت أن قامت تلك السيدة الطيبة بمفاتحة السيدة محاسن[68].

ومن أمثلة مجيئه متأخراً:

المسند + المسند إليه + العنصر الموسع

يوجد ارتباط إذ إن نمو . . .

- كما يوجد ارتباط بين اقتصاديات العالم واقتصاديات البلدات المتقدمة؛ إذ إن نمو إحدى المجموعتين مقيد بمصير الأخرى[69].

وعند تقدم التركيب الظرفي المصدر (بعندما) على التركيب الأساسي المستقل فإن الفاء تدخل على التركيب المستقل لتربطه بالتركيب الظرفي، ومن أمثلته:

- فعند ما تمر الأمطار الحمضية خلال التربة في طريقها إلى بحيرة ما فإنها تذيب الألومنيوم الذي يكون في حالته الطبيعية مرتبطاً بقوة بجينات التربة[70].

فالمثال السابق يتألف من تركيبين؛ الأول: التركيب المستقل الأساسي وهو: إنها تذيب الألومنيوم. والتركيب الثاني هو: التركيب الظرفي الموسع المتقدم وهو: عندما تمر الأمطار الحمضية. ولم تعرف العربية الفصحى قديماً - على ما ذكره سيبويه - المجازاة بغير أي وحين ومتى وأين وأنى وحيثما وإن وإذما، واشترط سيبويه المجازاة بحيث وإذ بدخول (ما) عليهما، ومن ثم فقد خالفت العربية المعاصرة العربية الفصحى قديماً بوقوع عند وعندما وحيث متقدمة بتركيبها على التركيب الأساسي بما يشبه قيامها بدور أداة الشرط..

وقد دخلت الفاء على التركيب المستقل (فإنها...) لتربطه بالتركيب المتقدم، والأصل في المثال السابق: إن الأمطار الحمضية تذيب الألومنيوم ... عندما تمر خلال التربة...

ولا يقتصر الأمر في الفصحى المعاصرة على تقدم التركيب الظرفي المصدر بعندما على التركيب الأساسي وحده بل هناك تراكيب ظرفية أخرى ترد موسعة للتركيب الأساسي ومتقدمة عليه، تتصدرها أنواع أخرى من الظروف مثل (حين وعند وبينما وحينما وحيث وغيرها)، ومن أمثلتها:

المسند + المسند إليه + العنصر الموسع المتقدم

رأي الضمير حين جاء ...

- وحين جاء الخفيران ونظرا من الفجوة رأيا التاجر يمتطي البغلة[71].

المسند + المسند إليه + العنصر الموسع المتقدم

يراعي الإسراع عند تحضير ...

- وعند تحضير البابين الخام في الهند يراعي الإسراع في عملية التجفيف[72].

المسند إليه + المسند + العنصر الموسع المتقدم

الانخفاض يعد حيث إن . . .

- وحيث إن الولايات المتحدة هي أكبر مستهلك للبترول في العالم فإن الانخفاض في الطلب فيها يعد مؤشراً قوياً. .[73].

والأصل في المثال الأخير: إن الانخفاض في الطلب في الولايات المتحدة يعد مؤشراً قوياً. . . حيث إنها هي أكبر مستهلك؛ ولاشك أن التغير في الترتيب بين التركيب الأساسي (فإن الانخفاض. . . .) والتركيب الظرفي الموسّع (حيث إن . .) أدى إلى تغير في العلاقة النحوية بين مكوناتهما؛ كدخول الفاء على التركيب الأساسي، وعود الضمير في عبارة (فيها) على الكلمات في التركيب المتقدم وهو الولايات المتحدة. . .

ويبدو أن تقدم الظروف السابقة متصدرة تراكيبها في الفصحى المعاصرة هو من تأثير الترجمة عن اللغات الأجنبية؛ مما أدى إلى شيوع مثل هذه الأنماط التركيبية في هذه اللغة حتى صارت سمة أساسية من سمات البناء التركيبي للجملة في الفصحى المعاصرة.

2 - توسعة التركيب المستقل بالجار والمجرور

يعد الجار والمجرور والظرف من العناصر الموسعة التي يكثر استعمالها في الفصحى المعاصرة؛ حيث ترد في مواقع متنوعة من التركيب سواء متقدمة عليه أم متأخرة عنه أم متوسطة بين مكوناته.

وقد كان النحاة العرب قديماً يتوسعون في النظر إلى الجار والمجرور والظرف على أنهما من العناصر الطبعية التي ترد فاصلة بين مكونات الوحدات النحوية؛ فقد ترد متقدمة أو متأخرة عنها أو متعلقة بها.

أ - **ويأتي الجار والمجرور موسعاً للتركيب المستقل متقدماً عليه، ومن أمثلته:**

المسند + المسند إليه + العنصر الموسع المتقدم

تحول حب واستثمار . . . بمرور الزمن . .

- بمرور الزمن وبحكم العادة تحول عندي حب استثمار الوقت من هواية إلى حالة مرضية[74].

ب - **وقد يأتي متأخراً عن التركيب المستقل، ومثاله:**

المسند إليه + المسند + العنصر الموسع المتأخر

هذا قائماً في مزارع . . .

- ولا يزال هذا قائماً في مزارع الفقراء ممن لا يستخدمون الآلات والبترول[75].

ج - **وقد يرد الجار والمجرور وسطاً بين المسند والمسند إليه، ومثاله:**

المسند إليه + المسند + العنصر الموسع المتوسط

التفوق ليس مهما . . . بسبب نقص . . .

- لكن التفوق بسبب نقص الغذاء وبسبب المفترسات على الرغم من الإقرار بوقوعه ليس مهماً في تنظيم التعداد الكلي[76].

د - **ويأتي الجار والمجرور في شكل عبارات عصرية جديدة، يكثر استعمالها في لغة الكتابة في الفصحى المعاصرة بكل مستوياتها، وهي من تأثير الترجمة عن اللغات الأجنبية، وترد هذه العبارات موسّعة للتركيب المستقل متقدمة عليه أو متأخرة عنه.**

وقد أدى انتشار هذه العبارات إلى تعدد التفسيرات الخاصة بها؛ لأن استمرار استخدامها في شكل معين وتكرارها قد أعطى البناء التركيبي للجملة شكلاً جديداً؛ بحيث صارت هذه العبارات جزءاً لا يتجزأ من التفكير النحوي للكتاب والباحثين والمؤلفين. ومن أمثلة هذه العبارات:

أ - استخدام عبارة بالرغم من أو على الرغم من وعبارة بمجرد أن متقدمة على التركيب المستقل أو متأخرة عنه.

ب - دخول حرف الجر اللام الدال على التعليل على المصدر أو على أن المشددة ومجيئها متقدمة على التركيب أو متأخرة عنه.

ج - استعمال عبارات مثل بما أن ولدرجة أن ومع أن و(في حين) وغيرها متقدمة على التركيب المستقل أو متأخرة عنه.

- ومن أمثلة العبارات في المجموعة (أ):

التركيب المستقل الأساسي + العبارة الموسّعة المتقدمة

فإن العنف اندلع على الرغم من الحرص..

- وعلى الرغم من الحرص المتبادل على عدم التصعيد فإن العنف اندلع فجأة الجمعة الماضي بعد أن اتخذت الحكومة الجورجية قراراً بغزو إقليم أوسيتا الجنوبية والسيطرة عليه بالقوات المسلحة[77]. مثال آخر:

التركيب المستقل الأساسي + العبارة الموسّعة المتقدمة

اتجه التفكير .... وبمجرد التفكير ..

- وبمجرد اكتشاف الانشطار النووي والطاقة الهائلة التي يمكن توليدها نتيجة له اتجه التفكير إلى استخدام هذا الاكتشاف استخداماً عسكرياً[78].

ومن أمثلة المجموعة (ب):

التركيب المستقل الأساسي + العبارة الموسّعة المتقدمة

فإنه يلزم ... وللتغلب على ..

- وللتغلب على قوة التنافر هذه فإنه يلزم أن تكون النويات عند طاقة حركة عالية[79]. مثال آخر:

التركيب المستقل الأساسي + العبارة الموسعة المتقدمة

فإنه مجال التفاعل . . . لأن تطور المحليات . . .

- ولأن تطور المحليات مثل أي نوع من الإصلاح فإنه مجال لتفاعل اتجاهات ووجهات نظر ونقاش ومناهج متباينة[80].

ومن أمثلة المجموعة (ج):

التركيب المستقل الأساسي + العبارة الموسعة المتقدمة

زادت واردات . . . مع تفاقم الصراع

- ومع تفاقم الصراع بين القوى الكبرى في منطقة الخليج زادت واردات الأسلحة والمعدات الحربية الأخرى[81]. مثال آخر:

التركيب المستقل الأساسي + العبارة الموسعة المتقدمة

حركة الأرض حول. . . بما أن مركز الكتلة . . .

- وبما أن مركز الكتلة يقع داخل الأرض فحركة الأرض حول هذا المركز تكاد لا تدرك[82].

3 - توسعة التركيب المستقل بغير عنصر نحوي

أعني هنا بعبارة (بغير عنصر نحوي) أن الغالب في توسعة التركيب المستقل في الفصحى المعاصرة اجتماع غير عنصر نحوي موسِّع له في السياق الواحد أو المعين مع أخذها مواقع مختلفة من هذا التركيب.

بيد أنه يمكن عدّ العناصر النحوية التي ترد موسعة للتركيب المستقل عامة إضافة إلى الظرف والجار والمجرور الذي سبق الحديث عنهما، وهي:

أ - التوسعة بالتركيب التعليلي المصدّر بلأن وكي وحتى ولام التعليل مع الفعل المضارع.

ب - التوسعة بالمكملات كالحال والمفعول لأجله، وغيرها.

ج - التوسعة بالكلمات المنصوبة كأيضاً وعادة وحالياً وخاصة وتماماً وأصلاً ومؤخراً وطبعاً وحتماً ومثلاً وعموماً وأساساً وتقريباً وجيداً وتدريجياً وفعلاً ودوماً ودائماً.

1 - فمن أمثلة اجتماع الجار والمجرور والظرف كعناصر موسعة للتركيب المستقل:

- ولابد أن الإنجليز الذين عليهم استضافة الدورة الأولمبية القادمة 2012م في لندن قد بدأوا يحملون الهم من اليوم بعد أن صعبها عليهم الصينيون إثر ما قدموه من فنون وتكنولوجيا سواء في تحريك المجاميع أو رسم اللوحات[83].

فالتركيب الأساسي في المثال السابق هو (لابد أن الإنجليز. . . . قد بدأوا. . . والعناصر الموسعة للتركيب السابق هي الجار والمجرور (في لندن)، والظرف (بعد أن صعبها. . .) والظرف (إثر ما قدموه. . .)، وتركيب سواء أيضاً من العناصر الموسعة.

2 - ومن أمثلة التوسعة بالتركيب التعليلي:

- إن أمريكا هي التي سعت منذ سنوات بعيدة لكي تنفخ في مزمار الوازع الديني على امتداد الشرق الأوسط[84].
- فلكي يستمر في السير بنجاح على امتداد المسار الحالي فإننا لا تحتاج إلى استبدال الأنظمة الناشئة[85].
- ولم يلتفت البطل الذي ولي كذلك، ومن تلك العبر أن الغرور قاتل؛ لأنه ينسي صاحبه فضل ربه عليه[86].

في المثال الأول يبدو العنصر الموسّع هو التركيب التعليلي (لكي تنفخ في مزمار. . .)، والتركيب الأساسي في هذا المثال (إن أمريكا هي التي سعت. .)، وفي المثال الثاني يبدو التركيب التعليلي متقدماً وهو (فلكي يستمر. . .)،

والتركيب الأساسي هو (فإننا لا نحتاج . . .) وفي المثال الثالث يبدو التركيب التعليلي الموسّع وهو (لأنه ينسى. . .)، والتركيب المستقل الأساسي هو(ولم يلتفت البطل. . .).

3 - ومن أمثلة اجتماع التركيب التعليلي وعناصر موسعة أخرى لتوسعة التركيب الأساسي:

وحتى تكون الصورة واضحة أمام القارئ العربي الذي لم يسمع الكثير عما يحدث في هذه المنطقة التي تمثل بقايا الاتحاد السوفيتي السابق، فإن أوسيتا الجنوبية التي انفصلت عن جورجيا بحكم الأمر الواقع منذ سقوط الاتحاد السوفيتي عام 1991م تحاول مدعومة من روسيا الانفصال رسمياً عن جورجيا إلى الأبد، في حين ترفض جورجيا ذلك مدعومة بالولايات المتحدة والغرب، خاصة أنها تسعى إلى دخول حلف الأطلسي[87].

يبدو من المثال السابق أن التركيب الأساسي المستقل هو (فإن أوسيتا الجنوبية . . . تحاول).

أما العناصر الموسّعة له فهي التركيب التعليلي المتقدم (وحتى تكون الصورة واضحة . . .)، والتركيب الظرفي المتأخر (في حين ترفض جورجيا. . .)، (وتركيب خاصة) وكذلك من العناصر الموسعة للتركيب الأساسي السابق الجار والمجرور (بحكم الأمر الواقع) والظرف (منذ سقوط الاتحاد السوفيتي)، والملاحظ أن الجار والمجرور والظرف توسطا بين المسند إليه (أوسيتا) والمسند (تحاول).

4 - ومن أمثلة توسعة التركيب الأساسي المستقل بالمكملات كالحال والمفعول لأجله وغيرها:

أ - فمن أمثلة التوسعة بتركيب الحال:

التركيب الأساسي + التركيب الموسّع

خرجت سوسن وهي أكثر إصراراً. . .

- خرجت سوسن من عند سعاد وهي أكثر إصراراً على أن تتشبع بحريتها إلى أبعد الحدود[88].

ومن أمثلة الجمع بين الحال وعناصر موسعة أخرى لتوسعة التركيب الأساسي:

التركيب الأساسي + العناصر الموسّعة

دموعي انحدرت (وأنا أرى . . .) و(بعد أن ألمت . . .)

- لكن دموعي انحدرت وأنا أرى جدتي شهدة طريحة الفراش بعد أن ألمت بها انتكاسة أخرى[89].

ب - **يرد الحال موسعاً للتركيب الأساسي في عبارات جديدة في الفصحى المعاصرة متقدماً عليه أو متأخراً عنه أو متوسطاً بين مكوناته.**

ويكون الحال في هذه العبارات في شكل المصدر المنصوب ويتعلق به حرف الجر، ومن أمثلة هذه العبارات: ترتيباً على، تحقيقاً لـ، استناداً إلى، انطلاقاً من، استعداداً لـ، بدلاً من، إنصافاً لـ، إيماناً بـ، فضلاً عن، قياساً على، علاوة على، استجابة لـ، نظراً لـ.

- **ويمكن التمثيل لهذه العبارات فيما يلي:**

- ونظراً لأن كل مصدر يطلق قائمة من الكيماويات فإن كل شيء حي يعاني قائمة الأضرار[90].

- وطبقاً لقول أحد المسؤولين في الحكومة الأمريكية فإن وضع معدات تنظيف على المداخن المنتجة للكبريت سوف يتكلف ستة آلاف دولار[91].

- علاوة على الأغراض السياسية والاستراتيجية لصناعة الأسلحة في الدولة فإنها تهدف من ورائها أيضاً إلى تقوية اقتصادها[92].

الملاحظ أن العبارات الموسعة في الأمثلة الثلاثة السابقة (نظراً لأن كل . . . طبقاً لقول أحد . . . علاوة على الأغراض . . .) - جاءت متقدمة على التراكيب الأساسية المستقلة وهي على التوالي: (فإن كل شيء حي يعاني . . .

في المثال الأول، و(فإن وضع معدات تنظيف. . . في المثال الثاني، وفإنها تهدف من ورائها. . . في المثال الثالث.

وقد ترد هذه العبارات متأخرة عن التركيب الأساسي، ومن أمثلتها:

التركيب الأساسي + العنصر الموسع

كان أبسط شيء أن تربطه بدلاً من الشعارات. . .

- كان أبسط شيء تقدمه سوريا للبنان أن تربطه كهربائياً بها بدلاً من الشعارات والهتافات[93].

- ومن أمثلة ذلك أيضاً:

التركيب الأساسي + العنصر الموسع

الأخطر من ذلك أن . . . إيماناً منه بأن هذه المكتبات. . .

- الأخطر من ذلك أن المهندس وزير النقل والمواصلات . . . أصدر قراراً بأن تكون القيمة الإيجارية رمزية جداً في مترو الأنفاق لمكتبات المؤسسات الصحفية إيماناً منه بأن هذه المكتبات أحد الأوجه الحضارية لهذا المرفق الحضاري[94].

ج - ومن أمثلة التوسعة بالمفعول لأجله الذي يرد متقدماً على التركيب الأساسي أو متأخراً عنه:

التركيب الأساسي + العنصر الموسع المتقدم

وافقت المملكة . . . حلاً لهذه . . وإنقاذاً للموقف

- وحلاً لهذه المشكلات وإنقاذاً للموقف وافقت المملكة العربية السعودية على خفض إنتاجها[95].

- وقد يرد المفعول لأجله في شكل المصدر (رغم) ويأتي بعده المضاف إليه أو أن المشددة واسمها وخبرها، ويكون هذا المصدر الموسع إما متقدماً على التركيب الأساسي وإما متأخراً عنه، ومن أمثلته:

التركيب الأساسي + العنصر الموسع المتقدم

فقد نجحت . . . رغم البرد . . .

- ورغم البرد القارص والرطوبة داخل زنزانة العزل فقد نجحت في المحافظة على روح معنوية عالية[96].

ومن أمثلته أيضاً:

التركيب الأساسي + العنصر الموسع المتأخر

(عقد مزاد . .) (رغم أن هناك . . .)

- منذ أيام عقد مزاد علني للمكتبات رغم أن هناك قراراً سابقاً من سليمان متولي بالقيمة الرمزية[97].

د - وقد يتم الجمع بين المكمل وعناصر أخرى لتوسعة التركيب الأساسي المستقل، ومن أمثلة ذلك:

- قبل أيام من رحيل الوطني الكبير إبراهيم شكري كان الرجل يمر وهو في سيارة ابنه الأكبر على طريق صلاح سالم عندما لمح من فوق الكوبري العلوي مقبرة الشهيد[98].

في المثال السابق يبدو التركيب الأساسي هو (كان الرجل يمر)، أما العناصر الموسعة له فهي الظرف المتقدم (قبل أيام من رحيل. . .) وتركيب الحال المتأخر (وهو في سيارة. . .) وتركيب الظرف المتأخر أيضاً وهو (عندما لمح من فوق. . .).

ومن أمثلة ذلك أيضاً:

- فجأة ودون سابق إنذار خرج النادي الأهلي ذات صباح على الوسط الرياضي كله ببيان[99].

يتضح من المثال السابق أن التركيب الأساسي هو (خرج النادي الأهلي) والعناصر الموسعة له هي (الحال: فجأة) والظرف (دون) وهما

متقدمان عليه، و(الظرف ذات صباح) و(الجار والمجرور على الوسط الرياضي) وهما متأخران عنه.

- **ومن أمثلة توسعة التركيب الأساسي بالكلمات المنصوبة:**
- وفعلاً كتب العالم زيلارد ومجموعة من العلماء رسالة وقعها العالم ألبرت أينشتين[100].
- أصبحت هذه الموارد حالياً موضوع اتفاقية دولية[101].
- اعتقد أن تكثيف الحراسة عند النفق مطلوب في هذا المكان خاصة أن خدمة الحراسة المعينة هناك يتم سحبها كل يوم بعد السابعة مساء[102].
- عموماً لن تتم محاسبة الأعمال الدراسية والبرامجية قبل مرور نصف الشهر الكريم[103].

توضح الأمثلة السابقة أن الكلمات المنصوبة (فعلاً، حالياً، خاصة، عموماً) جاءت موسعة للتراكيب الأساسية، وقدأخذت هذه الكلمات مواقع مختلفة؛ فقد ترد متقدمة أو متأخرة عنه أو متوسطة بين مكوناته.

- وقد يجتمع غير كلمة منصوبة لتوسعة التركيب الواحد، مثال ذلك:

التركيب الأساسي + العناصر الموسعة له

أخذ هذا الانشقاق يتفاقم (تدريجياً + خاصة)

- وتدريجياً أخذ هذا الانشقاق في القسم يتفاقم خاصة عندما انحاز رئيس القسم لموقف الساداتيين[104].

يتضح من الكلام السابق عن توسعة التركيب أن هناك وسيلتين لتوسعته: الأولى يوسع من داخله وذلك بتوسعة الوحدات البنائية المكونة له. الثانية يوسع من خارجه، وذلك من خلال ما تلحق بمكوناته الأساسية (وهي المسند والمسند إليه) من عناصر نحوية. تضاف إليها، وهذه العناصر قد تتقدم عليهما أو تتأخر عنهما أو تتوسطهما.

وقد تم تناول الوسيلتين السابقتين من خلال الأمثلة المتنوعة التي عرضت لهما في هذا المبحث.

الخاتمـة

أعرض في هذه الخاتمة لأهم نتائج البحث على النحو التالي:

أولاً - (قاعدة التوسع) إحدى القواعد التحويلية المتنوعة التي يمكن دراسة الوحدات اللغوية المختلفة من خلالها، كالكلمة والعبارة والتركيب والجملة؛ فيبدو التركيب في إطارها في صورتين:

الصورة الأولى: ويسمى التركيب الأساسي أو الأصلي أو العميق، وفي الصورة الثانية: يسمى التركيب الموسع.

ويحدث التوسع للتركيب الأساسي على مستوى السطح أو في البنية السطحية لهذا التركيب؛ فالتركيب الموسع هو ما أضيف أو زيد على مكوناته الأساسية وحدات لغوية تعمل على توسعته واستطالته مهما كان موقعها منها؛ أي سواء وقعت متقدمة عليها أم متأخرة عنها أم وقعت متوسطة بين أجزائها.

ثانياً - يوسع التركيب المستقل في الفصحى المعاصرة من خلال وسيلتين:

الأولى: من داخله من خلال توسعة مكوناته، وهي الكلمة أو العبارة.

أ - يتم توسعة الكلمة بمجيئها في شكل علم مركب يقترن بالكلمة الأساس فيه ما يدل على المنصب أو الوظيفة أو الموقع الذي يتقلده اسم الشخص، كما يتم توسعتها كذلك بالاعتماد على المصاحبة التي تؤدي دوراً أساسياً في تكوين الكلمات المركبة التي ترد لدلالة أسماء الأماكن والهيئات والمؤسسات والدول والمصطلحات العلمية وغيرها.

ب - وتوسع العبارة في الفصحى المعاصرة لعدة أسباب منها:

1 - تعدد الإضافات في عبارة المضاف والمضاف إليه.

2 - تنوع الصفات أو النعوت في عبارة الصفة والموصوف، حيث قد ينعت بالمفرد فقط أو بالتركيب فقط أو بالمفرد والتركيب معاً، وفي كل الأحوال ترد العبارة موسعة وممتدة.

3 - كثرة المعطوفات في عبارة المعطوف والمعطوف عليه.

4 - كثرة المتعلقات الخاصة بمكونات العبارة، وتكون هذه المتعلقات ظرفاً أو جاراً ومجرورا أو تركيباً تعليلياً.

5 - تداخل العبارات وتراكمها، وهذا ما يؤدي إلى توليد عبارات مشتقة أو فرعية مشتقة عن العبارة الأساسية تؤدي من ثم إلى توسعتها.

ج - توضح أنماط التركيب المستقل في الفصحى المعاصرة التي تبدو من خلال الأشكال اللغوية التي تشغل موقع المسند أو المسند إليه، وهي قد تكون كلمة أو عبارة أو تركيباً اسمياً أو فعلياً أو تركيباً صلة أو تركيباً مصدرياً - أنها جميعاً توصف بالتوسع والاستطالة، فيتوسع المسند أو المسند إليه بسبب توسعة الوحدات أو الأشكال التي تشغل مواقعهما.

الثانية: أما الوسيلة الثانية لتوسعة التركيب المستقل فهي من خارجه؛ حيث تتم بإضافة عناصر موسعة إلى مكونات التركيب الأساسية وهي المسند والمسند إليه، وتأخذ هذه العناصر مواقع متنوعة منهما؛ فقد تتقدم على المسند والمسند إليه، وقد تتأخر عنهما وقد تتوسط بينهما.

ومن هذه العناصر الموسعة للتركيب المستقل:

أ - التوسعة بالظرف الذي قد يكون مفرداً أو مركباً.

ب - التوسعة بالجار والمجرور الذي قد يرد في شكل عبارات عصرية جديدة بتأثير الترجمة عن اللغات الأجنبية.

ج - التوسعة بالتركيب التعليلي المصدر بلأن وكي وحتى ولام التعليل الداخلة على الفعل المضارع.

د - التوسعة بالمكملات كالحال والمفعول لأجله، وهما قد يردان في عبارات جديدة في الفصحى المعاصرة من جراء التأثر بالترجمة عن اللغات الأجنبية.

ثالثاً - للوقوف على العناصر الموسعة للتركيب المستقل ومواقعها من هذا التركيب أهمية كبيرة في معرفة أسباب طول الكلمات والعبارات والتركيب والجمل التي تتميز بها الفصحى المعاصرة، والقدرة على التفريق بين المكونات الأساسية لهذه الوحدات اللغوية والوحدات الموسعة المضافة إليها؛ مما سيكون له تأثير في التفسير التركيبي والدلالي للفصحى المعاصرة.

الهوامش والمراجع

(1) ماريوباي: **أسس علم اللغة**، ترجمة: د. أحمد مختار عمر، القاهرة: عالم الكتب، 1408هـ/ 1988م، ص101-102.

(2) مصطفى، د. عبدالله علي: **الخواص التركيبية للهجة الشارقة**، القاهرة: كلية دار العلوم، 1973، ص111-118.

(3) الخواص التركيبية للهجة الشارقة، ص227-230.

(4) عبدالعزيز، د. محمد حسن، **مدخل إلى علم اللغة**، القاهرة: دار الفكر العربي، 1409هـ/ 1988م، ص225-228.

(5) الراجحي، د. عبده، **النحو العربي والدرس الحديث**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2008، ص124.

(6) النحو العربي والدرس الحديث ص124، و: عبداللطيف، د. محمد حماسة: **من الأنماط التحويلية في النحو العربي**، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1، 1995م، ص12 وما بعدها.

(7) عبده، د. داود: **التقدير وظاهرة اللفظ**، معهد الإنماء العربي، بيروت: دار الفكر العربي، العدد الثامن، مارس 1979م، ص14.

(8) النحو العربي والدرس الحديث، ص140-141، والبهنساوي، د. حسام: **القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي**، القاهرة: دار الفكر العربي، 1413هـ/ 1992م، ص98-99.

(9) موقت د. أحمد: **علم اللغة والترجمة**، ط 1، سوريا: دار القلم العربي، 1418هـ/ 1997م، ص97.

(10) علم اللغة والترجمة، ص96.

(11) من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص39، وعبدالرحمن، د. ممدوح: **من أصول التحويل في نحو العربية**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1999م، ص76.

(12) **الأخبار**، جمهورية مصر العربية: مؤسسة الأخبار، 9/ 2/ 2008م، ص3.

(13) **الأهرام**، جمهورية مصر العربية: مؤسسة الأهرام، 6/ 7/ 2008م، ص22.

(14) أحمد، محمد خلف الله، وأمين، محمد شوقي: **كتاب في أصول اللغة**، ج1، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميري، 1969، ص163–199.

(15) **الجمهورية**، جمهورية مصر العربية: دار التحرير للطباعة والنشر، 2/ 9/ 2008م، ص13.

(16) الجمهورية، 26/ 3/ 2008، ص1.

(17) الأهرام، 10/ 8/ 2008، ص2.

(18) عبدالعزيز، د. محمد: **المصاحبة في التعبير اللغوي**، القاهرة: دار الفكر العربي، 1990، ص56.

(19) الأخبار، 29/ 6/ 2008، ص7.

(20) العسيري، د. إبراهيم علي: **الذرة**، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، 1992م، ص25.

(21) عبدالملك، رجاء: **البترول والصدمات المربكة**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991، ص251.

(22) حجازي، د. محمود فهمي: **أسس علم اللغة العربية**، القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، 1978، ص311–213.

(23) الجمهورية، 1/ 4/ 2008، ص2.

(24) الأهرام، 30/ 10/ 2008، ص9.

(25) الأهرام، 30/ 10/ 2008، ص41.

(26) الأخبار، 2/ 1/ 2008، ص11.

(27) الجمهورية، 7/ 3/ 2008، ص5.

(28) الأهرام، 24/ 11/ 2008، ص31.

(29) الأهرام، 19/ 12/ 2008، ص8.

(30) الأخبار، 16/ 9/ 2008، ص2.

(31) عشري، عبدالمنعم السيد: **الكواكب والنجوم والمجرات**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983، ص173.

(32) الجمهورية، 15/ 9/ 2008، ص5.

(33) الأخبار، 29/ 6/ 2008، ص4.

(34) العمري، عبدالسلام: **صمت الرمل**، العدد 638، القاهرة: روايات الهلال، 1422هـ/ 2002م، ص212.

(35) الأهرام، 10/ 1/ 2008، ص13.

(36) **الأهرام**، 19/ 6/ 2008، ص3.

(37) الأهرام، 27/ 1/ 2008، ص8.

(38) الأهرام، 15/ 4/ 2008، ص18.

(39) الجمهورية، 5/ 11/ 2008، ص10.

(40) ماضي، أحمد: **الظلام الدافئ**، ط1، القاهرة: مطبوعات أصدقاء الصالون، 2004، ص329.

(41) هويدي، أمين: **العسكرة والأمن في الشرق الأوسط**، ط1، القاهرة: دار الشروق، 1411هـ/ 1991م، ص37.

(42) الأخبار، 23/ 11/ 2008، ص4.

(43) مستجير، أحمد: **البيئة وقضاياها**، القاهرة: مركز النشر بجامعة القاهرة، 1991، ص129.

(44) الأهرام، 28/ 6/ 2008، ص1.

(45) الظلام الدافئ، ص74.

(46) صمت الرمل، ص103.

(47) الأهرام، 29/ 8/ 2008، ص14.

(48) الجمهورية، 6/ 2/ 2008، ص1.

(49) الذرة، ص19.

(50) الأهرام، 9/ 8/ 2008، ص5.

(51) الأخبار، 17/ 2/ 2008، ص9.

(52) العسكرة والأمن في الشرق الأوسط، ص167.

(53) الأهرام، 26/ 8/ 2008، ص4.

(54) الجمهورية، 4/ 5/ 2008، ص7.

(55) الأهرام، 4/ 3/ 2008، ص6.

(56) الأخبار، 21/ 1/ 2008، ص18.

(57) الأهرام، 12/ 11/ 2008، ص14.

(58) الظلام الدافئ، ص201.

(59) الجمهورية، 19/ 12/ 2008، ص3.

(60) الأهرام، 11/ 4/ 2008، ص34.

(61) الأهرام، 30/ 1/ 2008، ص2.

(62) الأهرام، 6/ 5/ 2008، ص38.

(63) الأهرام، 6/ 5/ 2008، ص43.

(64) الأخبار، 12/ 12/ 2008، ص13.

(65) الجمهورية، 23/ 7/ 2008، ص5.

(66) الأهرام، 4/ 4/ 2008، ص47.

(67) البساطي، محمد: **التاجر والنقاش**، القاهرة: مكتبة الأسرة، 2000، ص83.

(68) الظلام الدافئ، ص228.

(69) البترول والصدمات المربكة، ص237.

(70) البيئة وقضاياها، ص148.

(71) التاجر والنقاش، 276.

(72) الذرة، ص21.

(73) البترول والصدمات المربكة، ص234.

(74) البدري، هالة: **ليس الآن**، القاهرة: مكتبة الأسرة، 2001، ص162.

(75) البترول والصدمات المربكة، ص79.

(76) البيئة وقضاياها، ص98.

(77) الأهرام، 29/ 6/ 2008، ص3.

(78) الذرة، ص116.

(79) الذرة، ص63.

(80) الأخبار، 27/ 6/ 2008، ص6.

(81) العسكرة والأمن في الشرق الأوسط، ص224.

(82) الكواكب والنجوم والمجرات، ص417.

(83) الأهرام، 24/ 9/ 2008، ص6.

(84) العسكرة والأمن في الشرق الأوسط، ص218.

(85) الكواكب والنجوم والمجرات، ص349.

(86) الأهرام، 26/ 8/ 2008، ص11.

(87) الأهرام، 29/ 12/ 2008، ص7.

(88) الظلام الدافئ، ص99.

(89) ليس الآن، ص254.

(90) البيئة وقضاياها، ص171.

(91) ليس الآن، ص254.

(92) ليس الآن، ص110.

(93) الجمهورية، 9/ 1/ 2008، ص3.

(94) الجمهورية، 9/ 11/ 2008، ص6.

(95) الجمهورية، 9/ 11/ 2008، ص6.

(96) ليس الآن، ص67.

(97) الجمهورية، 9/ 11/ 2008، ص6.

(98) الأهرام، 16/ 12/ 2008، ص13.

(99) الأهرام، 16/ 12، 2008، ص28.

(100) الكواكب والنجوم والمجرات، ص178.

(101) الأخبار، 21/ 2/ 2008، ص5.

(102) الجمهورية، 8/ 5/ 2008، ص6.

(103) الأخبار، 16/ 9/ 2008، ص8.

(104) العسكرة والأمن في الشرق الأوسط، ص188.

* * *